هناك عدد من القضايا الخاصة بالاعلام تجب مواجهتها، من استخدام الكلام والصورة الى الصحافة التحقيقية المضطردة. ولكن لأننا في مرحلة بدائية من الوعي الأميركي للقضية الفلسطينية، فان هناك حاجة للضرب على وتر حساس ايجابي من أجل أن نفوز بالاستماع الينا. ما من شيء سهل، أو فوري، أو مضمون في الوصول الى نتائج ايجابية في هذا الأسلوب. فلسوف نحتاج الى سنوات للتغلب على العقبات وعلى الضرر الذي حل بها.

هناك اعتبار آخر يتصل بالاعلام، وهو متشعب، بحيث أننا نحتاج الى التحرك الى ما يتجاوز «المرحلة العربية المقبولة» التي وصلناها مع أنور السادات. لقد كان السيد السادات، لأسباب سياسية متعددة، قادراً على التغلب على العديد من الروابط السلبية التي يحملها العرب في أميركا. بين هذه الأسباب كانت هناك حاجة حكومة الولايات المتحدة للانضمام الى الزعماء الصهاينة لبيع كامب ديفيد الى المستهلك الأميركي، والأهم من ذلك، لخلق متحدث بديل باسم الفلسطينيين: وقد ارتفعت صوره، حتى، كما يشير استفتاء أجراه معهد هارسي في نيسان (أبريل) ١٩٧٩، أن الأميركيين أصبحوا يثقون بالسادات بمقدار ثقتهم ببيغن، في حال نشوب خلاف في مفاوضات «السلام». وفي آذار (مارس) ١٩٧٩ أشار استفتاء لمعهد غالوب أن ٣٦٪ من الذين تم استفتاؤهم يشعرون أن مصر تفعل كل ما تستطيعه من أجل «السلام»، بينما كان ٢٨٪ فقط مستعدين ان يقولوا ان اسرائيل تفعل بالمثل(١٢).

الجبهة التالية في السياسات والرأي العام الأميركيين هي في «أنسنة» الفلسطينيين، بحيث يقبلون كمتحدثين جديرين بالثقة، ليس فقط باسم قضيتهم ولكن باسم السلام في كافة منطقة الشرق الأوسط. اننا لا نحتاج الى حدث اعلامي معقّد كما كان الحال مع السادات. ونحن لسنا بحاجة الى «شخصية ليست خطرة» مصنوعة في غرفة الصحافة بوزارة الخارجية. ما نحتاجه هنا، متحدثون مثقفون انسانيون، ربما نساء يستطعن أن يواجهن الجمهور على أعلى مستوياته الأساسية من الخوف والعنجهية، ويقمن بنقل عمق القضية الفلسطينية. ان هذه العملية يجب أن تتم في الاجتماعات الجامعية، وفي حفلات العشاء الكنسية، وفي برامج أحاديث التلفزيون، وفي اذاعات الأنباء والوسائل الأخرى.

ان آخر ما أود أن أقوله هو عن الحاجة المزمنة لجهد منظم زائد بالنسبة للقضية الفلسطينية، في المستويات المتعددة، بدءاً من الكنائس الى جماعات العرب ــ الأميركيين الى الجهود المنظمة التي تبدأ من القاعدة. ان التجمعات المنظمة في مجتمعنا التعددي، وببنيته السياسية التنافسية، وبعملية صنع الرأي العام المتاحة، سوف تؤثر على الوعي العام وتؤثر على صانعي القرار. وكلما كانت التجمعات أكثر كفاءة وأعرض قاعدة، فان حظها من النجاح يكون أكبر. ومهما كان الحظ، كما يمكن أن تكون عليه الحال، فان الرأي العام والسياسة الحكومية يأخذ كل منهما بيد الآخر، وكلاهما يتأثر بجماعات الضغط.

انني آمل في أن تنهض جماعات من هذا القبيل للعمل للقضية الفلسطينية، فهي سوف تتحاشى اليد الثقيلة لتكتيكات «الأغلبية الأخلاقية» واللوبي الاسرائيلي. ان المكاسب قصيرة الأمد في ظل الضغط المكثف والتسوية، تقود بشكل اجمالي الى تنفير الجمهور على المدى الطويل.